# مبادئ إدارة الدولة

## في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر

الأستاذ المساعد الدكتور
نوري كاظم الساعدي
جامعة بغداد ـ كلية التربية (ابن رشد)

# مبادئ إدارة الدولة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر

الأستاذ المساعد الدكتور
نوري كاظم الساعدي
جامعة بغداد ـ كلية التربية(ابن رشد)

جعل الله - سبحانه وتعالى - الحكّام أمناء على خلقه، فالخلق عيال الله، أوجب مراعاتهم، والنظر في حقوقهم، وإنجاز العدالة الاجتماعية بينهم، ووجود الدولة يعدُّ عنصراً أساسيا في تحقيق تلك العدالة التي نادى بها الإسلام؛لأنّها تتولى توزيع الموارد، وتخطط لمستقبل البلاد السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، وتقيم علاقاتها مع الدول الأخرى حتى يتحقق العدل الاجتماعي في جميع أنحاء الأرض. وارتباط مصالح الأفراد في المجتمع، يوجب حضور القوانين التي تنظم حياتهم وتحفظ مصالحهم؛ فالتخطيط لمستقبل البلاد من أهم واجبات الدولة الإسلامية. من هنا كان عهد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر، يرسم أنموذجا متقدما لتخطيط الدولة، وتوجيه معطيات النظام الاجتماعي نحو الاتساق، والكمال.لأنّ عدالة الدولة عنصر رئيس في حفظ النظام الاجتماعي. فبوساطته يتم توزيع الموارد الاقتصادية على نحو سليم، والمحافظة على أمن الأفراد، وإشباع حقوقهم المشروعة، مما يهيئ السبيل لهؤلاء الأفراد في النهوض بدورهم الإنساني في التآزر، والانعتاق من رق عبودية الإنسان، والاتجاه إلى عبودية الخالق عزّ وجلّ. وهذا الأمر على درجة كبيرة من الأهمية، لأن وجود الدولة الظالمة لا يحقق العدالة والمساواة لجميع الأفراد في النظام الاجتماعي. وعندما تغيب العدالة عن المجتمع، حينئذ تختفي المعايير التي، يمكن أن تقوِّم أداء الأفراد، ومن ثمّ تضيع الحقوق وتُنتهك الحرمات.

وهذا العهد يتضمّن مجموعة من الأسس، التي تتجاوز حدود الزمان، والمكان، فيمكن الأخذ بها، واتخاذها دليل عمل للمجتمع الإنساني، فهي تعلّم الإنسان - قبل كلّ شيء - الخلق الكريم، والأدب الرفيع علاوة على حُسن سياسة الناس، وإقامة العدالة الاجتماعية؛ لأنّها بمجملها، تعتمد على مبادئ القرآن الكريم، ومنهج الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وهي تمثل أصولا للنظرية الإسلامية في الإدارة، فرسول الله صلى الله عليه وآله: يقول فيه: ((علي مع القرآن والقرآن مع علي)). وشخصية الإمام علي عليه السلام التي نهلت من معين النبوة العذب، علما، وفقها، وبيانا، فصاغته، أداء، ومنهجا، فرضت تجلياتها على المجتمع الإسلامي على نحو عام، وأهل بيته عليهم السلام والخلص من مريديه على نحو خاص، فوجدناه، قد تفوق بعلمه، وبفقهه على الصحابة أجمعين، فقال عن نفسه: ((سَلوني عَن كتابِ اللهِ فإنّهُ ليسَ مِن آيةٍ إلاّ وَقدْ عَرفتُ بليلٍ نَزَلَتْ أمْ بنهارٍ فِي سَهلٍ أمْ في جَبلٍ واللهِ مَا نَزلت آيةٌ إلاّ وَقدْ عَلِمتُ فيمَا نَزلتْ وأينَ نَزلت وَعَلى مَن نَزلت. إنّ رَبي وَهَبَ لِي قلبا عَقولا ولَسانا طَلقا.)) من أجل هذا، وغيره، نكون على بينة من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((علي **باب علمي ومبيّن لأمتي ما أُرسلت به**)). ونجد تلك المعرفة التي توافرت لرسول الله، كانت حاضرة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام بعد رسول الله، لم تتوافر لغيرهم.

إنّ عهد الإمام عليه السلام بلاغة، وفقه، ودستور في الإدارة، أفضى إلى موقف، يتسق مع الأصول المعرفية التي كانت حاضرة عنده عليه السلام، وصُبّها في نسيج، مادته اللغة: ببيانها، والفقه: بأحكامه. وهي باتساقها مع بعضها الآخر؛ كوّنت مادة العهد، وهذا النهج ليس ببعيد عن الإمام عليه السلام، يقول أبو الفرج الأصفهاني في شأنه: ((وفضائله عليه السلام أكثر من أن تحصى... فأمير المؤمنين عليه السلام بإجماع المخالف والممالي، والمضاد والموالي، على ما لا يمكن غمطه، ولا

ينساغ ستره من فضائله المشهورة في العامة لا المكتوبة عند الخاصة تغني عن تفضيله بقول والاستشهاد عليه برواية.))[1].

ومن أجل إستكناه أسس الإدارة في عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر، اتجه البحث تلقاء منهج تحليل المضمون، عارضاً لنصوص العهد تارة، وتارة أخرى محللا لها، ومحافظا على ترتيبها بحسب تسلسلها، فبين مفهوم العهد، ثم اتجه تلقاء مستهل العهد، فيما سماه البحث: مستهل العهد (المبادئ)، وبعد ذلك كان الحديث عن المهام الإدارية وبيان أثر المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الإمام عليه السلام وظهرت عنده في القرآن الكريم، وأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله. وبعد ذلك أتى البحث إلى الخصائص الواجب توافرها في الإداري الناجح، وكان: أولها: ضبط النفس، والسيطرة على أفعالها، وثانيها: الرحمة، وثالثها: العدل، ورابعها: العفو وخامسها: الابتعاد عن الخيلاء. ثم التفت البحث إلى الشروط الواجب توافرها لمن يسهم في إدارة الدولة: فأجملها في:

أولاً: شروط المستشار.

ثانياً: شروط اختيار الوزير.

ثالثاً: شروط مواصلة بناء الدولة.

رابعاً: شروط اختيار أفراد المؤسسة العسكرية.

خامساً: شروط اختيار القضاة، وأسلوب التعامل معهم.

سادساً: شروط تعيين الإداريين (الأعوان)، وأسلوب التعامل معهم.

سابعاً: شروط العمل الاقتصادي (الزراعة).

ثامناً: شروط اختيار الكتّاب.

تاسعاً: شروط عمل التجّار، والصناعيين.

عاشراً: شروط الرعاية الاجتماعية.

حادي عشر: شروط إبرام المعاهدات. وتلك الشروط بمجملها، لابدّ من معايير لتأخذ مجالاً في التطبيق، فكان في: التقوى، وإقامة الفرائض، وفي الوصايا العامة التي ذكرها الإمام عليه السلام في عهده، وقدّم في أثنائه أنموذجاً متقدماً للدولة، يمكن العمل به في كل زمان ومكان.

**وأخيراً**، هذا ما خطته يدي، فإن كان صوابا فمن الله - سبحانه وتعالى، وإن كان خطأ فمن نفسي، أسال الله سبحانه وتعالى-، العفو والمغفرة، أنّه سميع الدعاء.وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

**مفهوم العهد**:

ورد في نهج البلاغة مسمى (عهد) للكتاب الذي وجهه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى عامله مالك بن الحارث الأشتر النَّخَعي لّما ولاه على مصر، وهو أطول عهد كتبه عليه السلام والعهد في اللغة: جاء في أساس البلاغة، أنّ لمادة (عهد) دلالات متعددة، منها: عهد إليه، واستعهد منه إذا وصّاه وشرط عليه. والرجل العهد: المحب للولايات والعهود. والعهد: المدّة. وقال تعالى: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ (طه/٨٦). وبينهما عهد، أي موثق، ومالي عهدٌ بكذا. وإنه لقريب العهد به. وهذا عهيدك أي معاهدك. ويقال: عليك في هذا عهدة لا يتفصّى منها أي تبعة. وكانوا يقولون: إياكم والدخول تحت العهد والأمانات. ويقول أهل الحجاز: أبيعك البيعة التي انملست منها سالماً لا تبعة منها عليّ. وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾(الإسراء/٣٤). أي أوفوا بحفظ الإيمان، وقال تعالى: ﴿قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة /١٢٤). أي لا أجعل عهدي لمن كان

ظالما، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ (التوبة/١١١). وعهد فلان إلى فلان يعهد أي ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه، وللتفقد قيل للمطر عهد، وعهاد، وروضة معهودة: أصابها العهاد[٢].

العهد في الاصطلاح: جاء في التعريفات: ((العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته، وهو المراد. والعهد الخارجي: هو الذي يذكر قبله شيء، والعهد الذهني: هو الذي لم يذكر قبله شيء.))[٣].

أمّا المُعهد إليه؛ فهو مالك بن الحارث الأشتر النَّخَعي، الذي لا يمكن أن تخفى مكانته عند الإمام عليه السلام فهو ذو رأي سديد، ومن رجاله الأشداء الخلص الذين كانوا معه في السراء والضرّاء، فكان معه في واقعة الجمل، وفي مقاتلة معاوية بن أبي سفيان[٤].

**مستهل العهد (المبادئ):**

يستهل أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله عهده بالإقرار بالعبودية لله - سبحانه وتعالى- حين يقول: ((هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَاَّهُ مِصْرَ))[٥] ويظهر في ذلك عدد من المعطيات: الأول: أمرُ عَبْدِ اللهِ، واجب الطاعة، عَلِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو نهل من فيض النبوة، علما، وفقها، وبيانا، فصاغه، أداء، ومنهجاً، وهذا النهج، كان حاضرا في وصيته لكميل بن زياد، عندما قال: ((إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله، وهو عليه السلام أدبني، وأنا أؤدِّب المؤمنين، وأورِّث الآداب المكرمين))[٦].

والآخر: دلالة المكان: مصر. ومع أنّ الأمصار الإسلامية، ينظر إليها أمير المؤمنين عليه السلام بعين واحدة، لكنّ مِصر لها دلالة تختص بها من دون الأمصار،

فهي مهد الحضارات، تحتاج إلى نمط دقيق من الإدارة، بعد أن سُبق مَالِكَ الْأَشْتَرَ بولاة، لم يحسنوا الإدارة، زمن عثمان بن عفان، وأساءوا إلى أهل مصر، فيقول له: ((أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَدٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمورِ الْوُلاَةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ))[٧].

وكانت مكانة أهل مصر، بدت في موضع آخر في عهده لمحمد بن أبي بكر، عندما ولاه عليهم، عندما يقول له: ((وَاعْلَمْ - يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نفسي أَهْلَ مِصْرَ))[٨].

**المهام الإدارية:**

وهي من الواجبات الرئيسة، التي يجب أن يُعمل بها، أجملها الإمام في قوله: ((جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا.))[٩] فجِبَايَةُ الخَرَاجِ، مما يختص بالجانب الاقتصادي، الذي تعتمد عليه الدولة، وهي تمهد السبيل لجِهَاد العدو في الحرب، فقد قال الحقُّ تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال/٦٠).

وهذا الأمر له علاقة بحضور الجانب الاقتصادي، ويفرض أثره في اسْتِصْلاَحِ أَهْلِ البلاد، ونمو معايشهم، وصلاحهم، مما يُسهم في عِمَارَةِ البِلاَدِ، وهو مظهر من مظاهر التطور، والازدهار. وتلك المهام لم يدعها غفلا من دون معياراً، فكان تَقْوَى الله، أس العمل، عندما يأمره: ((بِتَقْوَى الله، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ

باتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وإعزاز مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنْ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلاَّ مَا رَحِمَ اللهُ))[١٠].

ومن الجدير بالذكر أنّ النظام الإسلامي، يعدُّ النظام الوحيد الذي أكد في نظريته الاقتصادية على وجود رابطة متينة بين الاقتصاد، والأخلاق، فهو لا يفصل الجوانب الاقتصادية عن منظومة القيم الأخلاقية، ويرى الإسلام أن الأساس الأول للاقتصاد، العمل، والمال، من أجل هذا، نجده، يسبغ عليهما أخلاقياته، وقيمه، فكان للعمل، والمال في الإسلام فلسفتهما النابعة من تعاليمه، التي يختلف فيها عن غيره من نظم اقتصادية أخرى[١١]. وكان للمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الإمام عليه السلام أثر فاعل في عهده وظهرت في توظيفه القرآن الكريم، ومضامينه، و أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويظهر النص القرآني فاعلا في عهد الإمام عليه السلام شأنه في ذلك شأن خطبه، ومواعظه، ورسائله التي تتسم بالفصاحة والبلاغة، فتكون الآيات القرآنية الكريمة، شاخصة في أثناء كلمات الإمام عليه السلام، وأنّ لها آثارا بارزة المعالم بوصفها كلاما غير ذاك الكلام. لكنّها ترتبط بأمشاج، تجعل من النص القرآني الكريم أداة فاعلة في مقولاته، وهو نهج أسلوبي، يحقق الوحدة والاتساق، وظفه في نهج البلاغة في خطبه، ومواعظه، ورسائله، ولا ريب أن نرى هذا الأمر، فقد جاء في وصيته عليه السلام للمؤمنين لّما حضرته الوفاة ((الله الله: في القرآن فلا يسبقنّكم إلى العمل به غيرُكم.))[١٢]. فهو يدعو إلى التمسك بكتاب الله قولا وعملا.ونراه يعزز الآيات الكريمة ضمن هذا النهج بحضور المفردة القرآنية في أغلب أقواله. ومن التفاتاته التي لها علاقة بآي الذكر الحكيم، التي أتى إلى ذكرها في عهده، وهو عهد لا يساويه عهد، ذكره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ

بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾(يوسف/٥٣). فإنّ ربط القرآن الكريم بالإمام عليه السلام يضفي المشروعية على كل خطوات الإمام ومواقفه.فإنّه من أهل البيت عليهم السلام الذين هم عِدل القرآن وترجمان، وقد اختير من الرسول صلى الله عليه وآله (ليكون مفسرا له، والمعبر عنه والناطق بالحق.

**الخصائص الواجب توافرها في الإداري الناجح:**

ثمة خصال لابد أن تكون حاضرة في نفس الإداري (الحاكم، والموظف) لكي يستقيم عمله، أشار إليها الإمام تنضوي تحت ما سماه (العمل الصالح): في قوله: ((فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ))[١٣] فإنّ أداء الفرد يتوقف على القائمين على الإدارة، وأسلوبهم في توجيه سلوك الأفراد.فقد نادى كثير من العلماء بأهمية تهيئة الظروف المناسبة للعمل لأنّها تؤثر في أدائه.[١٤]ويمكن إيجاز تلك الخصائص على النحو الآتي:

**أولها: ضبط النفس، والسيطرة على أفعالها.**

أي يجب أن لا يميل مع هوى نفسه حيثما مالت، ويظهر ذلك في قوله عليه السلام: ((فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ.)) [١٥].

**ثانيها: الرحمة.**

يجب أن تكون الرحمة حاضرة في قلب من يتولى أمر الناس، و((هي إرادة إيصال الخير.)) [١٦].

ولها عدد من المظاهر، تبدأ من استحظاهرها في القلب، ومن ثم إبداؤها للناس، في سلوك عنوانه المحبة التي تبدو باللُّطْف بِهِمْ، وفي هذا يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ))[١٧].

فتقوم الإدارة الناجحة على الرحمة في إظهار الإيمان بكرامة الفرد.ومن يتولى الإدارة، يجب أن يُظهر قدرته على تفعيل العلاقات الإنسانية، فهو مسؤول على نحو خاص عن نمو أواصر العلاقات الحسنة في محيطه.

ومن مظاهر الرحمة - أيضاً - النظر إلى الناس بمعيار واحد، مهما كانت مللهم: ((فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))[١٨]. فيحترم البشر كلهم، ويلتفت إلى تفردهم وأصالتهم، ولتفعيل العلاقات الإنسانية أهمية كبيرة في تحقيق ذلك. ولا ريب أن يصدر هذا عن الإمام عليه السلام، ويبين الإمام محمد الباقر عليه السلام مصدر تلك الرحمة حين يقول: ((لأنّه أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى معه،وصدّق بما جاء من الله، وسارع إلى مرضاة الله ومرضاة رسول الله صلى الله عليه وآله وصبر على البأساء والضرّاء، في كلّ شدّة وعسر، وكان أكثر أصحابه نصحا له، وأكثرهم مواساة بنفسه وذات يده له، وكان وكان ممّا مَنّ الله به على أمير المؤمنين عليه السلام في دلائله، واختصه بفضائله، ومنحه من الكرامة، والحباء، وشرّفه بسوابق الزلفى، أنّه كان في حِجر رسول الله صلى الله عليه وآله (قبل مبعثه، يغذوه بما يغدو به نفسه.)) [١٩].

**ثالثها: العدالة.**

إنّ تحقيق العدالة عنصر رئيس في حفظ النظام الاجتماعي ؛لأن وجود الدولة الظالمة لا يحقق العدالة والمساواة لجميع الأفراد في ذلك النظام.وعندما تغيب العدالة عن المجتمع، حينئذ تختفي المعايير التي يمكن أن تقوِّم أداء الأفراد، ومن ثم تضيع الحقوق وتنتهك الحرمات.من هنا، نرى أمير المؤمنين عليه السلام يوجه عامله، بالتزام العدل، على وفق معطيات واضحة، حين يقول: ((أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ للهِ حَرْباً حَتَّى

يَنْزِعَ وَيَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ.))[٢٠] وعلى هذا فإنّ تحقيق العدالة الاجتماعية، ينجز في النظام الاجتماعي الذي يعتمد على ثلاثة معطيات، أولها: بناء الفرد على نحو يجعله مرتبطاً بالله سبحانه وتعالى، وثانيها: تمكين الفرد من تأدية تكاليفه الشرعية، وثالثها: تمكين الفرد من إشباع حاجاته المهمة.

ويكون تحقيق العدالة الاجتماعية بين جميع الأفراد من دون النظر إلى طبقة الفرد، أو ماله، أو لونه وهذا ما أشار إليه الحق في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات/١٣).

**رابعها: العفو.**

هو القصد لتناول الشيء، وعفوت عنه قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه، والتجافي عن الذنب، قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى/٤٠). وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ (الأعراف/١٩٩). أي ما يسهل قصده وتناوله، وقيل معناه تعاطى العفو عن الناس[٢١].وهذا المفهوم القرآني حاضر في قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ، وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلاَكَ بِهِمْ.))[٢٢].

**خامسها: الابتعاد عن الخيلاء.**

يشيرالإمام عليه السلام إلى وجوب نأي القائمين على أمر البلاد والعباد عن الكبر؛ لأنّ هذا الأمر يفضي إلى فساد القلب، وإضعاف للدين، ويسهم في حوادث الدهر، فيقول: ((وَلا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ.))[٢٣].. وما لاشك فيه أنّ اجتماع تلك الأمور يعجل في زوال الدول.من أجل هذا. لابد لمن يتولى أمور الناس من عاصم، يكبح به جماح نفسه، وهو تقوى الله، ومخافته، حين يقول: ((وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.)) [٢٤].

**أسلوب التعامل مع أفراد المجتمع (العامة، والخاصة):**

عرض الإمام عليه السلام لأسلوب التعامل مع أفراد المجتمع فقسمه على فئتين، هما: العامة، والخاصة،ورأى أنّ كلّ فئة منهما، تتسم بعدد من السمات، فقدم منظومة القيم التي تتحكم في سلوك كلّ فئة منها، وهذا النهج ييسر السبيل على من يتولى أمر الناس، ومن ثمّ يحسن التعامل معهم على وفق تلك المنظومة، حين يقول: ((وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.))[٢٥].

وتظهر سمات الخاصّة في: أنّهم يرهقون الوالي وقت الرخاء، ولعل ذلك كونهم يستنزفون خزينة الدولة. وأنّهم لا يرتجى منهم الخير وقت الشدّة، ولا يميلون نحو مساواتهم بغيرهم، ويكثرون السؤال عند الطلب، ولا تجد للشكر مكانا عندهم، ولا يلتمسون العذر في حالة الإبطاء عن ما طلبوا، وقلة صبرهم عند عوادي الدهر.عند الطلب، ولا تجد للشكر مكانا عندهم، ولا يلتمسون العذر في حالة الإبطاء عن ما طلبوا، وقلة صبرهم عند عوادي الدهر.

أمّا سمات العامّة، فتظهر في: أنهم أساس الدين، وهم الأصل الذي يجب أن يؤل إليه الوالي، شأنهم في هذا شأن الصلاة التي، هي(عَمُودُ الدِّينِ)، وهم الأغلبية من المسلمين، الذين يدرأ بهم الأعداء، من أجل ذلك، ينبغي الاستماع إليهم، والتقرّب منهم.

ويقدّم الإمام عليه السلام معايير لكيفية التعامل مع أفراد المجتمع كافة، لها علاقة بالأمراض الأخلاقية، التي يمكن أن تكون السائدة في المجتمع، وهي: على الوالي أن لا يقرّب من يطلب مثالب الناس، وأن يستر العيوب قدر ما يستطيع، وأن يقضي على أسباب الضغينة، والبغضاء، وأن يتغافل عن الأمور غير الواضحة، وأن لا يصدق كل ما يسمع. كلُّ ذلك بدا في قوله: ((وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. طَلِّقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لا يَضِحُ لَكَ، وَلا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.))[٢٦].

**الشروط الواجب توافرها لمن يسهم في إدارة الدولة:**

التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهمية وجود القوانين التي تنظم حياة المجتمع وتحفظ مصالحه؛ وتلك القوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية، وقد ((وضع الفكر الإسلامي شروطا فيمن يتولى وظائف الدولة، منها شروط عامة، يجب توافرها في جميع الوظائف، وعلى جميع المستويات، ومنها شروط خاصة، يجب توافرها في بعض الوظائف. وتشمل الشروط العامة: القوة، والأمانة، والكفاءة، في كلّ الوظائف سواء منها العليا أو الإشرافية، أو التنفيذية مع تفاوت أهميتها النسبية.))[٢٧]. وعند إمعان النظر في عهد الإمام عليه السلام لمالك الأشتر، نراه أفاض القول في أسس الإدارة، على نحو دقيق، وتفصيلي، يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي:

**أولاً. شروط المستشار:**

بوصف المستشار على مقربة من أصحاب القرار، فهو من المؤتمنين، من أجل هذا لابد أن يتسم بعدد من السمات النفسية، هي:

١- أن لا يكون بخيلا، لأنه سيكون سببا في منع الخير، ومن ثم وصوله لأهله.

٢- أن لا يكون جبانا، لأنه سيكون سببا في تقييد حركة الحاكم، ومن ثم انكفاء الدولة على نفسها.

٣- أن لا يكون حريصا شرها، لأنه سيكون سببا في تزيين الظلم.

وقد أجملها الإمام في قوله: ((وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلا جَبَاناً يُضَعِّفُكَ عَنِ الأُمُورِ، وَلا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ.))[٢٨].

**ثانياً. شروط اختيار الوزير:**

وضع الإمام عليه السلام شروطا لاختيار الوزير، يمكن أجمالها على النحو الآتي:

١- أن لا يكون الوزير، قد تسنم منصب الوزارة من قبلُ، عند حاكم ظالم، لأنّه كان عونا له في ظلمه.

٢- أن يكون الوزير من أهل الورع، والصدق.

٣- أن لا يكون الوزير ممن عُرِف بالتملق.

٤- أن يكون التعامل مع الوزير كل بحسب عمله في الإحسان أو الإساءة.

وهذا بدا في قوله: ((إنّ شرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ للأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَئِمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، ...وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَلا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ. وَلا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءً؛ فَإِنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ وَتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ، وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.))[٢٩].

ومع هذا فإنّ الإمام عليه السلام عدّ حُسْن الظَّنِّ معيارا رئيسا في التعامل مع أفراد المجتمع، لأنّه سيسهل على الحاكم وقتا، وجهدا كبيرين، حين يقول: ((وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ.))[٣٠]. ويرى أن من مظاهر

حُسْن الظَّنّ الإحسان إلى أفراد المجتمع، ورفع عنهم كل ما يثقل كاهلهم، وأن لا يحملهم على أمور لم تكن معروفة عندهم من قبل، فيتخذ موقفا منهم غير صائب.ويمكن القول أنّ حُسْن الظَّنّ شرط ينضو تحته جميع أفراد المجتمع، ومنهم الوزراء.

### ثالثاً. شروط مواصلة بناء الدولة:

تعتمد الدولة في مسيرتها على مبدأ التراكم المعرفي في مختلف النشاطات، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ويجب على الحاكم أو الإداري أنّ لا ينقض ذلك التراكم؛لأنّ أمور أفراد المجتمع لن تستقيم، فعندما ينجز بناء ما، ويأتي من ينقضه بعد حين، ومن أجل بناء الدولة، يجب إدامة ما بدأه الآخرون، وتطويره بالاعتماد على ذوي الاختصاص من علماء وحكماء، ومراجعة المُنجز.وجاء هذا المفهوم في قول الإمام عليه السلام: ((وَلاَ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هذِهِ الأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، وَلا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ [مجالسة] الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.)) (٣١).

### رابعاً. شروط اختيار أفراد المؤسسة العسكرية:

يقسم أمير المؤمنين عليه السلام طبقات المجتمع قسمة أخرى من جهة الأعمال التي تؤديها كلّ طبقة، ويرى عليه السلام أنّه لا يمكن الاستغناء عن طبقة ما، فكل واحدة منها يتمم عمل الأخرى، وجعل أولها: الجُند الذين هم جُنُودُ اللهِ، ((فَالْجُنُودُ - بِإِذْنِ اللهِ - حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.)) (٣٢). ووضع عددا من الأسس، يتم بها اختيار أفراد المؤسسة العسكرية، والقائمين على أمرها، وتلك الشروط، يمكن

إيجازها على النحو الآتي:

١) طاعة الله، ورسوله، وأمير المؤمنين.

٢) النزاهة والأمانة.

٣) الحلم.

٤) الرأفة.

٥) القوة التي لا تجنح نحو العنف.

٦) من ذوي المروءة.

٧) العائلة الكريمة

٨) السمعة الحسنة.

٩) من أهل الكرم.

وكانت في قول الإمام عليه السلام: (( فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّه وَلِرَسُولِه وَلِإِمَامِكَ، وَأَطْهَرَهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ الْغَضَبِ؛ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَ الأَحْسَابِ؛ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ.))[٣٣].

ويضع الإمام عليه السلام للحاكم أو الإداري منهجا لكيفية التعامل معهم، يبدأ بمتابعة أمورهم، فهم كالأبناء، ودعاه إلى قبول النصيحة منهم، وأن يجعلهم يحسنون الظن به. أمّا قادة الجند، فيجب تقديم من يكون على مقربة من الجند، عندما يقتسم معهم العطاء، الذي يكفيهم هم، وعوائلهم، فييسر على الجند قتال العدو، وهذه المفاهيم، بدت في قوله: ((ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا

يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلا يَتَفَاقَمَنَّ [عظم] فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.))[٣٤].

ومن أجل أن تكون المؤسسة العسكرية فاعلة، لابد من رفع قيم الشجاعة في نفوس الجند، بالثناء عليهم، والإشادة بمآثرهم، لأنّ هكذا سبيل يديم عنصر الشجاعة عند الشجعان، ويسهم في تحريض القاعدين منهم على القتال، ويجب معرفة أداء كل فرد منهم، وما مقدار الذي حققه في المعركة، وهذا يظهر في قول الإمام عليه السلام: ((فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلا تَضُمَّنَّ بَلاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلائِهِ، وَلا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعَظِّمَ مِنْ بَلائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.))[٣٥].

ويتجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى التذكير بالله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله (في أثناء عهده، فيجعل من الرجوع إلى الله - سبحانه وتعالى- ورسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الذين هم ضمن سنن الرسول الجامعة، أساسا عقائديا، يجب الأخذ به، عادا من النص القرآني، معيارا، يركن إليه، عندما يفسر قوله الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء /٥٩). وهذا يظهر في قول الإمام عليه السلام: ((وَارْدُدْ إِلَى الله وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ سبحانه لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ، فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ: الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ.)) (٣٦).

## خامساً. شروط اختيار القضاة، وأسلوب التعامل معهم:

مؤسسة القضاء من المؤسسات المهمة في الإسلام، فهي مظهر من مظاهر تحقيق العدل في المجتمع، من أجل هذا، نرى أمير المؤمنين عليه السلام أوْلاها عنايته، بعد أن خَبَر القضاء ومارسه من قبل، فذكر عددا من الشروط، نوجزها على النحو الآتي:

١) أن يكون من يتولى أمر القضاء من خيار القوم.

٢)واسع العلم والدراية ببواطن الأمور.

٣) غير لجوج، تجعله الخصوم ما حقاً لجوجاً.

٤) ممن لا يصر على الخطأ، إذا وقع فيه.

٥) أن يكون مفوها.ينطق بالحق، فيقنع الخصوم بحكمه.

٦) غني النفس غير دنيء.

٧) ليس بملول في متابعة الخصوم.

٨) كثير الصبر في الكشف عن الحقائق.

٩) قاطعا في أحكامه غير متردد فيها بعد اتضاح الأمور عنده.

١٠) لا يتأثر بالإطراء، والإغراء.

وكانت تلك الشروط في قول الإمام عليه السلام: ((ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لا تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ، وَلا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلا يَتَمادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولئِكَ قَلِيلٌ.)) (٣٧).

ويطلب من الحاكم متابعة أحكام القاضي، وأن يزيد في عطائه، مما يجعله بعيدا عن الفساد، والحاجة للناس، ويرفع من مكانته حتى لا يخضع لذوي لنفوذ.وهذا ظهر في قول الإمام عليه السلام: ((ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.))(٣٨).

**سادساً. شروط تعيين الإداريين (الأعوان)، وأسلوب التعامل معهم:**

والتفت الإمام عليه السلام إلى مَن ينهض بمساعدة الإداري أو الوالي، ويسميهم بالأعوان، ويجب توافر عدد من الشروط فيهم، هي:

١) يتم التعيين بعد إجراء الاختبار، بعيداً عن المحاباة.

٢) يكون المُعين من ذوي التجربة، والحياء.

٣) يكون المُعين من ذوي الخلق الكريم.

٤) يكون المُعيّن من السابقين في الإسلام.

إنّ تلك الأمور التي ذكرها الإمام عليه السلام، تيسر سبل العمل على نحو كبير، لأنّ الاختيار كان على وفق أسس موضوعية، راعت الخلق الكريم، وهكذا

نهج ستكون نتائجه مثمرة في الإدارة، وتظهر تلك الشروط، في قوله عليه السلام: ((ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً، وَلا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الإِسْلامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاَقاً، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً.))[٣٩].

وعندما يتم تعيين الإداريين، كان لابد من اتخاذ عدد من الإجراءات، تهيئ السبيل لهم، ليؤدوا عملهم على نحو أفضل، وتبدو في قوله عليه السلام: ((ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذلكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلاَحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ.ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لأمورهم حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذلكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ.))[٤٠].

فالعطاء الجزيل للإداريين سيعصمهم من الانحراف، وسيكون هذا العطاء حجة عليهم في حالة ضعفهم، فلا مسوغ لهم -حينئذ- في خيانة الأمانة، بعد الذي نالوه من عطاء، يزاد على ذلك، فإنّهم يجب أن لا يتركوا من دون متابعة عملهم مباشرة من الحاكم، أو على نحو غير مباشر عن طريق أناس يرتضيهم الحاكم، يعرفون بالصدق والوفاء. وعندما يخرج الإداري عن جادة الأمانة، فيسلك سبيل الخيانة، فعلى الحاكم اتخاذ الإجراءات، وتطبيق القوانين عليه، فينال ما يستحق من عقوبات.وهكذا سبيل

يدعو إليه الإمام عليه السلام نوع من أنواع المراقبة، و((المراقبة بمفهومها العام: هي إحدى مكونات العملية الإدارية، وهي إحدى وظائف الإدارة، ترتبط بأوجه النشاط الإداري المختلفة من تخطيط، وتنظيم، واتخاذ للقرارات، وتنفيذها. وهي عملية متابعة دائمة ومستمرة تقوم بها السلطة بنفسها أو بتكليف غيرها، للتأكد من أنّ ما يجري عليه العمل، يسير وفقا للخطط الموضوعة والسياسات المرسومة والبرامج المُعدّة لذلك، في حدود القوانين، والنظم، والتعليمات المعمول بها، لتحقيق أهداف معينة، مع دراسة الانحراف في التنفيذ لمعالجته ومنع تكرار وقوعه))[٤١].

## سابعاً. شروط العمل الاقتصادي (الزراعة):

يقدم الإمام عليه السلام، نظرية في الاقتصاد، تشير إلى أنه قد سبق عصره بعدد من المراحل فامتلك فكرا اقتصاديا خلاّقا، وتلك صفة كانت حاضرة فيه، على نحو خاص، صيرت منه قائدا نبويّا، جاء ليؤدي دوره بعد الرسول عندما جعله وصيا، ويذكرنا بنبي الله يوسف عليه السلام، الذي قدّم نظرية اقتصادية متكاملة، لأهل مصر بدت في قول الحق - تبارك وتعالى -: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف/٤٧). ولعل أهل مصر موعودون بتلك النظريات الاقتصادية المثمرة، فإنّ النشاط الاقتصادي في الإسلام ينبع من الإيمان بوصفه طاقة محركة للمسلم، ويؤدي إلى كل عمل صالح، لأنّ الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنّه كلّ متكامل، لا يمكن إشباع جانب منه على حساب جانب آخر[٤٢].

ويرى الإمام عليه السلام، أن رأس المال يتحصل عن طريقين، هما: (عِمَارَة الأَرْضِ)، و(الْخَرَاجِ) وبلغة معاصرة (الزراعة)، و(الضرائب) الخراج تعني في أصلها الضريبة[٤٣]. بيد أنّ الإمام، يرى أنّ (عِمَارَة الأرض)، أحق بالعناية من (اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ) ولفظة (اسْتِجْلَابِ) تشير إلى أنّ الحصول عليه،

لا ينجز بيسر، وإنما بعد جهد وعناء، ولو صُرف ذلك الجهد، وخراجه تلقاء (عِمَارَةِ الأَرْضِ)، لكان أكثر منفعة لأهل المصر، ويجب توجيه الخراج، وموارده لعمارة الأرض. وعندما يشكو أهل البلاد من تردي وضعهم الاقتصادي، أو انقطاع المياه، والأمطار، فعلى الوالي أن يبادر إلى ما يخفف وطأته عليهم.كلُّ تلك المفاهيم بدت في قوله: ((وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذلِكَ لا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلاَدَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً، أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ... وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلاَةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.))[٤٤].

## ثامناً.شروط اختيار الكتّاب:

وثمة شروط وضعها الإمام عليه السلام لاختيار الكتّاب، وبيان عملهم، فعلى الوالي أن يختار أفضلهم، أخلاقا، وأمانة، وأكثرهم من يكتم الأسرار، حين يقول: ((ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ الأَخْلاَقِ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ...فَاعْمِدْ لأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ.))[٤٥].

## تاسعاً. شروط عمل التجّار، والصناعيين:

مع أن عمل التجّار، والصناعيين، ينضوي تحت شروط العمل الاقتصادي، فإنّ الإمام عليه السلام فصّل القول فيه، على نحو مستقل، من أجل هذا ارتأى الباحث السير على نهج الإمام عليه السلام في ذلك.

إنّ للمهارات الإنسانية علاقة بالطريقة التي يستطيع بها رجال الإدارة التعامل على نحو سليم من التعامل مع الآخرين، مما يجعلهم يتعاونون معه، ويخلصون في العمل، ويزيدون من قدرتهم على الإنتاج.وتتضمن المهارات الإنسانية مقدار كفاءة رجل الإدارة في التعرّف على متطلبات العمل مع الناس أفرادا ومجموعات، فالمهارة الإنسانية الجيدة، تجعل الإداري يحترم شخصية الآخرين، وهذا السبيل.يدفعهم إلى الحماس في العمل، ويحقق لهم الرضا والاحترام المتبادل بتداخل عوامل الظروف المادية للعمل مع الظروف الاجتماعية وحاجات الفرد مع بعضها الآخر، وهذه العوامل لها تأثير كبير على سلوك الأفراد [٤٦].

وثمة شروط لها علاقة بعمل التجّار، والصناعيين، ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في عهده، استهلها، بأن أوصى بهم خيرا، وهم ثلاث فئات، الأولى: مستقرة في البلاد، والثانية: تتنقل بالمال بين البلدان، والثالثة: تتكسب رزقها بالعمل ببدنها. وجميعهم عنصر من عناصر الاقتصاد، ومن الواجب متابعة نشاطاتهم، حيث يقول فيهم: ((ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَات، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِه، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِه، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لا تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.))[٤٧].

إنّ تأثيرهم في الاقتصاد، لا يسوغ أن تكون المبادرة بأيديهم، فمنهم من يكون صدره ضيقا في معاملته لأفراد المجتمع، وشديد البخل، ومحتكرا للتجارات، والصناعات، يوجهها حيث شاء، وهذا الأمر مما يضرُّ بالاقتصاد، ويعدُّ خللا في عمل الحاكم، فعليه أن يمنع الاحتكار، على نحو يتسق مع

مبادئ الشريعة، وهنا يظهر ((أنّ دراسة الفكر الاقتصادي الإسلامي، لا تتم منفصلة عن عقيدة الإسلام، وشريعته، ومن ثم، فهي ترتبط بالإسلام ككل، ولهذا لابد أنْ يكونَ للنشاط الاقتصادي في الإسلام طابع تعبدي، وأنْ تكونَ الرقابة على ممارسة هذا النشاط رقابة ذاتية في الأصل.))[٤٨]. وقد بدا ذلك في قوله عليه السلام: ((وَاعْلَمْ - مَعَ ذلكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذلكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ، فَامْنَعْ مِنَ الاحْتِكَارِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله (مَنَعَ مِنْهُ.))[٤٩].

ورأى أن البيع، يجب أن يكون العدلُ حاضرا فيه عن طريق: الموازين، ومراعاة الأسعار لكلٍّ من البائع والمشتري، ويتم توجيه الإنذار للمحتكر، فإن لم يرتدع حينئذ يُعاقب على نحو معتدل، وفي هذا يقول: ((وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.))[٥٠].

### عاشراً. شروط الرعاية الاجتماعية:

للرعاية الاجتماعية نصيب في عهد الإمام عليه السلام سعيا منه في معالجة الفوارق بين الطبقات الاجتماعية، فيوصي خيرا بالطبقة الدنيا ذات الدخل المحدود، والمساكين، والمحتاجين، والمرضى، ويرى أنّ منهم من يسأل حاجته، ومنهم المتعرّض للعطاء من دون سؤال.وهؤلاء لهم حقوق فرضها الله - سبحانه وتعالى - في بيت المال، وفي إنتاج صوافي الإسلام: الأرض التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. ويدعو إلى مساواة القريب منهم، والبعيد في العطاء. ويجب أن يكونوا موضع الاهتمام عن طريق متابعة حقوقهم، وعدم الانشغال عنهم، والتكبر عليهم، وقد لا يصل منهم إلى الحاكم من ساء منظره، تزدريه النفوس، فيجب أن يوكل أمرهم إلى من يخشى الله، ومعروف بالتواضع حتى يصل إلى الحاكم ما انقطع من حقوقهم.وهذه المفاهيم بدت في قوله عليه السلام: ((ثُمَّ

اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَـهُمْ، وَالْـمَسَاكِينِ وَالْـمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هذه الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَ مُعْتَرّاً، وَاحْفَظْ لِـلّه مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّه فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَـهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي الإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْـمُهِمِّ. فَلاَ تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَـهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْـخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِم بِالإِعْذَارِ إِلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّه إِلَيه.)) [٥١].

وهكذا قول ليس ببعيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام الذين نزل فيهم قول الحق - تبارك وتعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾ (الإنسان/ ٥-٧). ذلك قول الحقّ فيهم[٥٢]. ولا ريب في أنّ مَن اتسم بتلك الصفات، فإنّ عطاءَهُ عند الله غير منقوص، من أجل هذا وغيره، فإنّ النظر إليهم بمعيار الله يُسوِّغ المكانة التي، يتقدمون بها على سواهم، وأنهم يسعون إلى تحقيق التكافل الاجتماعي، ووجدنا أمير المؤمنين عليه السلام، يوصي خيرا بالمستضعفين، ومنهم: الأيتام، وكبار السنِّ، عندما يقول: ((وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ، وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لا حِيلَةَ لَهُ، وَلا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ، وَالْـحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَـهُمْ. وَاجْعَلْ لِذَوِي الْـحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَـهُمْ فِيه شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَـهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّه الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ

أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ). ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ وَالأَنَفَ، يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ.))[٥٣]. يزاد على يزاد على ذلك، فإن من يتولى الإدارة، عليه أنّ لا يجعل أبوابه موصدة أمام المستضعفين، ويحتمل كلّ ما يبدر منهم، واسع الصدر، ويأخذ لهم حقهم طاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أمر بأخذ حق الضعيف من القوي من غير تردد، وأن يكون للتواضع نصيب عنده، وعندما يمنح فإنّ عطاءه، يكون من غير منةٍ، وإن شح فيجب أن يقدم العذر.كلّ هذا يشير إلى أن الإمام قدم منظومة متكاملة لمن أراد أن يلتزم بالسلوك الإنساني الق في تعامله مع أفراد المجتمع.

**حادي عشر. شروط إبرام المعاهدات:**

لم يدع أمير المؤمنين عليه السلام إبرام المعاهدات غفلا من دون شروط في أثناء عهده لمالك بن الحارث الأشتر، فرأى:

١- أن إبرام المعاهدة واجب إذا كان الغرض منه مرضاة الله، مما يؤدي إلى أخذ الجند قسطا من الراحة، ويفرج عن هموم الحرب، ويحقق الأمن للبلاد.

٢- أخذ الحذر من العدو بعد إبرام المعاهدة.

٣- إذا لم يلتزم العدو بشروط المعاهدة، فيجب اتخاذ الحزم معه.

٤- عند عقد المعاهدة، يجب الوفاء ببنودها، والأمانة في تنفيذها.

٥- يجب أن تكتب المعاهدة بلغة يتفق عليها الفريقان، لا أن تُكتب بلغة، تحتمل التأويل، ويفسرها كل فريق بحسب ما يريد.

٦- الالتزام بتنفيذ بنود المعاهدة، وإن كان وطأتها شديدة، وعندما يراد إلغاؤها، يجب أن تكون مسوغات الإلغاء مشروعة.

وتبدو تلك شروط إبرام المعاهدات في قول الإمام عليه السلام: ((ولاَ تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دعَاكَ إلَيْه عدُوُّكَ للّه فيه رضا، فإنَّ في الصُّلح دعَةً لجُنودكَ، وَرَاحَةً منْ هُمُومكَ، وأَمْناً لبلاَدكَ، وَلَكنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحذَر منْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحه، فَإنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ ليَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بالْحزْم، وَاتَّهمْ في ذلكَ حُسْنَ الظَّنِّ.وإنْ عَقَدْتَ بيْنَكَ وبين عَدُوّ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ منْكَ ذمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بالْوَفَاء، وَارْعَ ذمَّتَكَ بالأَمَانَة... وَلا تَعْقدْ عَقْداً تَجُوزُ فيه الْعلَلُ، ولا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ القَوْل بَعْدَ التَّأْكيد وَ التَّوْثقَة، وَلا يَدْعُوَنَّكَ ضيقُ أَمْرٍ لَزمَكَ فيه عَهْدُ الله إلَى طَلَب انْفسَاخه بغَيْر الْحَقِّ، فَإنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضيق تَرْجُو انْفرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقبَته، خَيْرٌ منْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبعَتَهُ، وأَنْ تُحيطَ بكَ منَ الله فيه طلْبَةٌ، لاَ تَسْتَقبلُ فيهَا دُنْيَاكَ وَلا آخرَتَكَ.)) (٥٤).ولا ريب أن يصدر هكذا منهج من الإمام عليه السلام، وفي هذا يقول المستشار عبدالحليم الجندي: ((لم يكد أمير المؤمنين، يتلقى البيعة حتى أطلق كلماته كالصواعق رجوما للمنحرفين. أو كالبوارق المتألقة بآمال المصلحين.في منهاجه السياسي و الاجتماعي والاقتصادي الجامع.)) (٥٥).

**التقوى، وإقامة الفرائض:**

إنّ كل ما تقدم، يشير إلى أن ما ذكره الإمام من أسس يخص الدين، والدنيا، وهما يرتبطان مع بعضهما بأمشاج لا تنفصم عراها، فعلى سبيل المثال((حين نؤمن نفقات الجهاد والحرب مع العدو، فإنّ دفع هذه النفقات مشاركة في الجهاد، وهو من العبادات أيضا، وهناك تصنيف فقهي بهذا الشأن يخصص فصلا للعبادات المالية إضافة للعبادات الجسدية، والخُمس، والزكاة شكلان من أشكال الإنفاق المحدد دفعهما من قِبل كلّ مسلم تتوافر فيه الشروط اللازمة يشأنهما)) (٥٦). من أجل هذا، نجد الإمام، يحث على أداء الفرائض في

قوله ((وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ لِلّه بِهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللهَ مِن بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللهِ مِنْ ذلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلا مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ.وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله (حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ: كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: (صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً).))[٥٧].

**وصايا عامّة:**

يمكن إجمال عدد من الأمور على نحو سريع ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام لها علاقة بمضامين العهد مع ملاحظة أن جلَّ ما ورد في العهد له صلة وثيقة بالإنسان وحقوقه، وهي على النحو الآتي:

١- حفظ دماء الناس، ولا يتم تثبيت سلطة الدولة بإراقة الدماء ((وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمدِ))[٥٨].

٢- على من يتولى الإدارة، أن لا يعجب بنفسه، ((وَحُبَّ الإِطْرَاءِ؛ فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.)) [٥٩].

٣- عدم المن على الناس، أو المبالغة في العمل، أو الالتزام بالوعود المقطوعة ((فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللهُ سبحانه: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾.)) [٦٠].

٤- ترك الاستعجال في اتخاذ القرارات، حين يقول: ((وإيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَو التَّسَاقُطَ فيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَو اللَّجَاجَةَ فيهَا إِذا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.)) (٦١).

٥- عدم الاستئثار، وطلب ما في أيدي الناس، باستغلال السلطة وسطوتها.حين يقول: ((وَإِيَّاكَ وَالاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ، امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ (بأسك)، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ (الحدّ) لِسَانِكَ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذلِكَ بِكَفٍّ الْبَادِرَةِ (ما يبدر من الإنسان عند الغضب)، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.)) (٦٢).

٦- الاقتداء بسنن الصالحين، وما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أو ما جاء في القرآن الكريم في العمل.حين يقول: ((وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ: مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله (أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلاَ تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا))(٦٣).

**مسك ختام العهد:**

يقدم أمير المؤمنين عليه السلام في ختام العهد ابتهالا مفعما بالدعاء إلى الله - سبحانه وتعالى، وكأنه في محراب صلاته، فيقول: ((وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ

رَحْمَته، وَعَظِيم قُدْرَته عَلَى إِعْطَاء كُلِّ رَغْبَة، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيه رِضَاهُ مِنَ الإِقَامَة عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْه وَإِلَى خَلْقه، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاء فِي الْعِبَاد، وَجَمِيلِ الأَثَرِ فِي الْبِلاَد، وَتَمَامِ النِّعْمَة، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَة، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَة وَالشَّهَادَة، إِنَّا إِلَيْه رَاجِعونَ، وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله (الطيبين الطاهرين، وسلّم تسليما كثيراً، والسلام))[٦٤].

**الخاتمة:**

بعد أنْ عرض البحث - بفضل الله وعونه - لعهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر، على وفق المنهج الذي ارتضاه الباحث سبيلا لاستكناه مضامين ذلك العهد، ظهرت في أثناء البحث ثمة نتائج، أشارت إلى مواضع الجدة والاجتهاد في نهج الإمام عليه السلام يمكن إيجازها على النحو الآتي:

- بدا في أثناء البحث منطلقات الإمام عليه السلام في عهده، وكانت من القرآن الكريم، ومنهج الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وظهرُ صوته في أثنائها، فأسلوبه في التفكير ظهر في النهج الذي اختطّهُ وسار عليه، يزيد على ذلك المادةُ الموظفة في مناقشة الموضوع وطريقة تنظيمه لها، معززاً بالغاية منها، وكلُّ ذلك اكتسب شرعيته من التراكم المعرفي، الذي كان مآله الذي يركن إليه.
- بين البحث أنّ نهج الإمام عليه السلام في عهده، نهج بِكْرٌ، لغة، ومنهجا، عندما وظف منظومة متكاملة في الادارة،لم يلتفت إليه الأداريون والحكام من قبل.
- أشار البحث إلى أنّ منهج أمير المؤمنين في إدارة الدولة يصلح لكل زمان ومكان، ويمكن أن تنتفع منه الدولة المعاصرة في الإدارة، و بناء اقتصاد متماسك يحقق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع من دون تمييز.

مما تقدم، يتبين لنا بعض من شخصية الإمام عليه السلام ومكانته، وأثره الذي لا يقاس به أحد. عندما اتخذ من مبادئ السماء منهاج عمل، داعيا إلى الأخذ به، لمن أراد ولوج سبل النجاة في الدارين. ومع أنّ كثيرا من الباحثين المعاصرين الذين كتبوا في الإدارة، والاقتصاد الإسلامي، لم يلتفتوا إلى مقولات الإمام عليه السلام واتجهوا إلى مَن جاء من بعده بستة قرون، أو سبعة، فعدوا مقولات الماوردي، أو ابن تيمية، علامات مضيئة في الفكر الإسلامي، وهو نوع من التمويه على حقيقة الإسلام الذي يمثله، الإمام عليه السلام وارث علم رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله في حين أنهم لو أنصفوا الحق والإنسانية،

لا تجهوا تلقاءه عليه السلام، ولوجدوا - حينئذ - أنّ ثمة بونا شاسعا بينه، وبين غيره، وصدق أبو الأسود الدؤلي في قوله:

| | |
|---|---|
| أُحِبُ مُحَمّداً حُبّاً شَديداً | وعباسَاً وجعفرَ و الوَصِيَّا |
| فإن يكُ حُبُّهم رُشداً أُصِبهُ | وليس بضائري إن كانَ غيّا[٦٥] |

حينما اعترضَ عليه معاوية بن أبي سفيان، فقال: ((شكّ أبو الأسود، فقال أبو الأسود: ليس كما قال، وإنّ الله - عز وجل- يقول في كتابه: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ /٢٤). أترى أنه شكّ في ضلال الكفار!))[٦٦]. فالحزب الأموي وأنصاره، سعى جاهدا، للنيل من كل مَن آمن بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وجاهد معه، ووصيه، ولكن خاب سعي الطلقاء، وأبنائهم، فالحق - سبحانه، أنجز وعده، فقال في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر/٥١).

## هوامش البحث

(١) مقاتل الطالبيين: ٤٢.
(٢) ينظر: أساس البلاغة: ، والمفردات: .
(٣) التعريفات:
(٤) ينظر: الأخبار الطوال: ١٢٠، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٧، ١٨٢، ١٩٠.
(٥) نهج البلاغة: ٤٢٦-٤٢٧.
(٦) تحف العقول: ١١٩.
(٧) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(٨) نهج البلاغة: ٣٨٤. وتحف العقول: ١٢٥.
(٩) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(١٠) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(١١) ينظر: القيم الإسلامية في السلوك الإقتصادي: ١٠٠.
(١٢) تحف العقول: ١٣٨.
(١٣) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(١٤) ينظر: إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية: ٢٦.
(١٥) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(١٦) التعريفات: ١١٣.
(١٧) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(١٨) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(١٩) إثبات الوصية: ١٣٤.
(٢٠) نهج البلاغة: ٤٢٨-٤٢٩.
(٢١) المفردات: .
(٢٢) نهج البلاغة: ٤٢٨.
(٢٣) نهج البلاغة: ٤٢٨. إِدْغَالٌ: فساد، الْغِيَرِ: حوادث الدهر.
(٢٤) نهج البلاغة: ٤٢٨. يُطَامِن: يخفض، طِمَاحِكَ: جماحك، مُسَامَاةَ: السموّ.
(٢٥) نهج البلاغة: ٤٢٩. الإِلْحَاف: الإلحاح.
(٢٦) نهج البلاغة: ٤٢٩-٤٣٠. وِتْرٍ: عداوة، يَضِحُ: يظهر.
(٢٧) الفكر الإسلامي والإدارة المالية للدولة: ٥٢.
(٢٨) نهج البلاغة: ٤٣٠.
(٢٩) نهج البلاغة: ٤٣٠-٤٣١. رُضْهُمْ: عوّدهم، الْعِزَّة: الكِبْر.

(٣٠) نهج البلاغة: ٤٣١.
(٣١) نهج البلاغة: ٤٣١. مُنَافَثَةَ: مجالسة.
(٣٢) نهج البلاغة: ٤٣٢.
(٣٣) نهج البلاغة: ٤٣٢-٤٣٣.
(٣٤) نهج البلاغة: ٤٣٣.
(٣٥) نهج البلاغة: ٤٣٤.النَّاكِلَ: القاعد.
(٣٦) نهج البلاغة: ٤٣٤.
(٣٧) نهج البلاغة: ٤٣٤-٤٣٥.
(٣٨) نهج البلاغة: ٤٣٥.
(٣٩) نهج البلاغة: ٤٣٥.
(٤٠) نهج البلاغة: ٤٣٥-٤٣٦. حَدْوَةٌ: حثٌ.
(٤١) الفكر الإسلامي والإدارة المالية للدولة: ١٣٩.
(٤٢) ينظر: القيم الإسلامية في السلوك الإقتصادي: ٨١.
(٤٣) ينظر: الاقتصاد الإسلامي: ١٢٧.
(٤٤) نهج البلاغة: ٤٣٥-٤٣٦. إِعْوَاز: الحاجة.
(٤٥) نهج البلاغة: ٤٣٧.
(٤٦) ينظر: إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية: ٢٦.
(٤٧)) نهج البلاغة: ٤٣٨. الْمُضْطَرِب بِمَالِه: المتردّد به بين البلدان. الْمُتَرَفِّقِ: المكتسب. الْمَرَافِقِ: ما ينتفع به من الأدوات والآنية. بَائِقَتُه: البائقة، الداهية.
(٤٨) الإسلام والاقتصاد: ١٥.
(٤٩) نهج البلاغة: ٤٣٨.
(٥٠) نهج البلاغة: ٤٣٨.
(٥١) نهج البلاغة: ٤٣٨-٤٣٩. تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ: تزدريه النفوس.
(٥٢) ينظر: الكشاف: ٤ /٥١٥- ٥١٦، وينظر: مجمع البيان: ١٠: /١١٤.
(٥٣) نهج البلاغة: ٤٣٩-٤٤٠.الْخُرْقَ: الجهل.
(٥٤) نهج البلاغة: ٤٤٢-٤٤٣.
(٥٥) الإمام جعفر الصادق: ٣١٢.
(٥٦) الاقتصاد الإسلامي: ١٢٦.
(٥٧) نهج البلاغة: ٤٤٠.
(٥٨) نهج البلاغة: ٤٤٣.
(٥٩) نهج البلاغة: ٤٤٣-٤٤٤.

(٦٠) نهج البلاغة: ٤٤٤.
(٦١) نهج البلاغة: ٤٤٤.
(٦٢) نهج البلاغة: ٤٤٤.
(٦٣) نهج البلاغة: ٤٤٥.
(٦٤) نهج البلاغة: ٤٤٥.
(٦٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٢٩٧.
(٦٦) المنزع البديع: ٢٧٨.

## قائمة المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم.**
- **أساس البلاغة:** الزمخشري، (محمود بن عمر، ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت- لبنان ١٣٩٩هـ - ١٩٧م.
- **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب:** المسعودي، علي بن الحسين بن علي الهذلي(ت٣٤٦هـ)، ط٢، مؤسسة أنصاريان، قم- جمهورية إيران الإسلامية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **الأخبار الطِوال:** أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود(ت٢٨٢هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- **إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية:** عادل حسن، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية- مصر، ١٩٩٨.
- **الإسلام والاقتصاد:** د.عبد الهادي علي النجار، عالم المعرفة(٦٣)الكويت، ١٩٨٣م.
- **الاقتصاد الإسلامي:** د.محمد حسين بهشتي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤٠٨-١٩٨٨م.
- **الإمام جعفر الصادق:** المستشار عبد الحليم الجندي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٧م.

- **تحف العقول عن آل الرسول:** الحرّاني، الحسن بن علي بن الحسين بن شُعبة (من أعلام القرن الرابع الهجري)، قدّم له وعلّق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، ط٦، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- **التعريفات:** الشريف الجرجاني، علي بن محمّد بن علي(ت٨١٦هـ)تحقيق: محمّد باسل عيون السود، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢٠٠٩م.

- **ديوان أبي الأسود الدؤلي:** تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، ط١، شركة النشروالطباعة العراقية المحدودة بغداد، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

- **الفكر الإسلامي والإدارة المالية للدولة:** د. شوقي عبده الساهي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، ١٤١١هـ.

- **القيم الإسلامية في السلوك الاقتصادي:** د.أحمد يوسف، دارالثقافة والنشروالتوزيع، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** الزمخشري، جارالله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، شرح وضبط: يوسف الحمّادي، مكتبة مصر، الفجالة، مصر.

- **مجمع البيان في تفسير القرآن:** الطبرسي، أمين الإسلام الفضل بن الحسن(ت٥٨٤ هـ)، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨م.

- **المفردات في غريب القرآن:** الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد(ت٥٠٢هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.

- **مقاتل الطالبيين:** أبو الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، ط١، انتشارات سعيد بن جبير، طهران، ١٤٢٥هـ.

- **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع:** السجلماسي (أبو محمد القاسم الأنصاري) تحقيق: علال الغازي، ط١، مكتبة المعارف، الرباط-المغرب، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

- **نهج البلاغة:** (وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ) من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب) تعليق: د.صبحي الصالح، ط٢، انتشارات أنوار الهدى، إيران، ١٤٢٤هـ.